بين يدى الكتاب

كتاب منسوج على متن صغير ، ويعتبر هذا المتن خلاصة علم أحد العلماء الأفزاز الذين شهد لهم بطول الباع فى العلوم الشرعية .

هذا الإمام هو : النعمان بن ثابت بن زوطاه بن ماه أبو حنيفة الكوفى البغدادى أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة .

والمتن اسمه : متن الفقه الأكبر جمع فيه منهجه أو خلاصة عقيدته فتكلم فى مطلعه عن أصول التوحيد وما يصح الاعتقاد به وما لا يصح ثم تطرق لصفات الله تعالى الذاتية والفعلية وفصَّل القول فيهما ، ثم ختم المتن بخبر المعراج وقال : إنه حق وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام ، وأجمل علامات الساعة الكبرى والصغرى بقوله : وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت بها الأخبار الصحيحة حق كائن .

ولما نظر السابقون من العلماء فى هذا المتن استحسنوه فتعددت الشروح عليه وتوالت فأصبح ظاهرًا بارزًا بكل معانيه ومقاصد واضعه ، وأذكر طرفًا من الشروح على هذا المتن :

١ ـ شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبى حنيفة وقام بشرحه الإمام أبو منصور الماتريدى .

٢ ـ الحكمة النبوية للإمام الحكيم إسحاق بن محمد بن إسماعيل .

٣ ـ الدُّر الأزهر فى شرح الفقه الأكبر للشيخ عبد القادر الجيلانى .

٤ ـ شرح الفقه الأكبر شرحه المولى إلياس بن إبراهيم السينوبى .

٥ ـ عقد الجوهر نظم نثر الفقه الأكبر لأبى البقاء الأحمدى محمد بن على بن خلف .

٦ ـ القول الفصل لمحيى الدين محمد بن بهاء الدين .

٧ ـ شرح الفقه الأكبر للمولى أحمد بن محمد المغنيساوى أبو المنتهى .

٨ ـ منهج الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر لعلى بن سلطان محمد القارى .

وغيرها من الشروح النافعة المتغايرة المقاصد جعلها الله فى ميزان مؤلفيها والله أعلم .

المحقق

أبو إسحاق المصرى

إبـــراهيم محمـــد المغنـــى

متن الفقه الأكبر

للإمام الأعظم رضى الله تعالى عنه

أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول : آمنت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والقدر خيره وشره من الله تعالى ، والحساب والميزان ، والجنة والنار ، حق كله .

والله تعالى واحد لا من طريق العدد ، ولكن من طريق أنه لا شريك له ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ : ٤] .

لا يشبهه شيء من الأشياء من خلقه ولا يشبه شيئًا من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية .

أما الذاتية : فالحياة والقدرة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، والإرادة .

وأما الفعلية : فالتخليق ، والترزيق ، والإنشاء ، والإبداع ، والصنع ، وغير ذلك من صفات الفعل .

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته ، لم يحدث له اسم ولا صفة ، لم يزل عالمًا بعلمه ، والعلم صفته في الأزل ، وقادرًا بقدرته ، والقدرة صفته فى الأزل، ومتكلمًا بكلامه والكلام صفته في الأزل ، وخالقًا بتخليقه والتخليق صفته فى الأزل ، وفاعلاً بفعله والفعل صفته فى الأزل ، والفاعل هو الله تعالى ، والفعل صفته فى الأزل ، والمفعول مخلوق ، وفعل الله تعالى غير مخلوق ، وصفاته فى الأزل غير محدثة ، ولا مخلوقة ، فمن قال : إنها مخلوقة ، أو محدثة ، أو وقف، أو شك فيها ، فهو كافر بالله تعالى .

والقرآن فى المصاحف مكتوب، وفى القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبى عليه السلام منزل ، ولفظنا بالقرآن مخلوق ، وكتابتنا وقراءتنا له

مخلوقة ، والقرآن غير مخلوق [١] .

وما ذكره الله تعالى فى القرآن عن موسى وغيره من الأنبياء وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم ، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق ، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم .

وسمع موسى كلام الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] وقد كان الله تعالى متكلمًا ولم يكن كلم موسى ، وقد كان الله تعالى خالقًا فى الأزل ولم يخلق الخلق و ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] . فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذى هو له صفة فى الأزل، وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين .

يعلم لا كعلمنا ، ويقدر لا كقدرتنا ، ويرى لا كرؤيتنا ، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا ، ونحن نتكلم بالآلات والحروف ، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف ، والحروف مخلوقة ، وكلام الله تعالى غير مخلوق .

وهو شىء لا كالأشياء ، ومعنى الشىء : إثباته بلا جسم ولا جوهر ولا عرض، ولا حد له ، ولا ضد له ، ولا ند له ، ولا مثل له .

وله يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف ،

---

(١) وقال سفيان بن عيينة بن عمرو بن دينار قال : « أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال : القرآن مخلوق فهو كافر » أخرجه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٤٣) والطبري في صريح السنة (١/ ١٩) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٠) .

وعن على بن الحسين أنه قال فى القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٢) .

وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف .

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء ، وكان الله عالمًا فى الأزل بالأشياء قبل كونها ، وهو الذى قدّر الأشياء وقضاها ، ولا يكون فى الدنيا ولا فى الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره ، وكتبه فى اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم .

والقضاء والقدر والمشيئة صفاته فى الأزل بلا كيف ، يعلم الله تعالى المعدوم فى حال عدمه معدومًا ، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده ، ويعلم الله تعالى الموجود فى حال وجوده موجودًا ، ويعلم كيف يكون فناؤه ، ويعلم الله تعالى القائم فى حال قيامه قائمًا ، وإذا قعد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير أن يتغير علمه ، أو يحدث له علم ، ولكن التغير واختلاف الأحوال يحدث فى المخلوقين .

خلق الخلق سليمًا من الكفر والإيمان ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم ، فكفر من كفر بفعله ، وإنكاره ، وجحوده ، بخذلان الله تعالى إياه ، وآمن من آمن بفعله، وإقراره ، وتصديقه بتوفيق الله تعالى إياه ونصرته له .

أخرج ذرية آدم من صلبه على صور الذر ، فجعلهم عقلاء ، فخاطبهم وأمرهم ونهاهم فأقروا له بالربوبية ، فكان ذلك منهم إيمانًا ، فهم يولدون على تلك الفطرة ، ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغيّر ، ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه ودام .

ولم يجبر أحدًا من خلقه على الكفر وعلى الإيمان ، ولا خلقهم مؤمنًا ولا كافرًا ، ولكن خلقهم أشخاصًا ، والإيمان والكفر فعل العباد ، يعلم الله تعالى من يكفر فى حال كفره كافرًا ، فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنًا فى حال إيمانه من غير أن يتغير علمه وصفته .

وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة ، والله تعالى

خلقها ، وهى كلها بمشيئته ، وعلمه ، وقضائه وقدره ، والطاعات كلها ما كانت واجبة بأمر الله تعالى ، وبمحبته ، وبرضائه ، وعلمه ، ومشيئته ، وقضائه ، وتقديره ، والمعاصى كلها بعلمه وقضائه ، وتقديره ومشيئته ، لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر ، والكفر والقبائح ، وقد كانت منهم زلات وخطايا ، ومحمد رسول الله ﷺ نبيه وعبده ورسوله وصفيه ولم يعبد الصنم ، ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة .

وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، عابرين على الحق نتولاهم جميعًا ، ولا نذكر الصحابة إلا بخير ، ولا نكفر مسلمًا بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها ، ولا نزيل عنه اسم الإيمان ، ونسميه مؤمنًا حقيقة ، ويجوز أن يكون مؤمنًا فاسقًا غير كافر .

والمسح على الخفين سنة ، والتراويح فى شهر رمضان سنة .

والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة .

ولا نقول : إن المؤمن لا تضره الذنوب وأنه لا يدخل النار ، ولا إنه يخلد فيها وإن كان فاسقًا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنًا ، ولا نقول : إن حسناتنا مقبولة ، وسيئاتنا مغفورة ، كقول المرجئة ، ولكن نقول : من عمل حسنة بشرائطها خالية من العيوب المفسدة ، والمعانى المبطلة ، ولم يبطلها حتى خرج من الدنيا ، فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها ، وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها حتى مات مؤمنًا فإنه فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أبدًا .

والرياء إذا وقع فى عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره ، وكذا العجب .

والآيات للأنبياء ، والكرامات للأولياء حق ، وأما التى تكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدجال مما روى فى الأخبار أنه كان ويكون لهم فلا نسميها آيات ولا كرامات ، ولكن نسميها قضاء حاجات لهم ، وذلك لأن الله تعالى يقضى حاجة أعدائه استدراجًا وعقوبة لهم ، فيغترون ويزدادون عصيانًا أو كفرًا ، وذلك كله جائز وممكن .

وكان الله تعالى خالقًا قبل أن يخلق ، ورازقًا قبل أن يرزق .

والله تعالى يُرى فى الآخرة ، ويراه المؤمنون وهم فى الجنة بلا تشبيه ولا كيفية ، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة .

والإيمان : هو الإقرار والتصديق ، وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص . والمؤمنون مستوون فى الإيمان والتوحيد متفاضلون فى الأعمال .

والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى ، ففى طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام ، ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام ، ولا يوجد إسلام بلا إيمان فهما كالظهر مع البطن ، والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها .

نعرف الله تعالى حق معرفته ، كما وصف نفسه وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له ، لكنه يعبده بأمره كما أمر ، ويستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين ، والتوكل والمحبة والرضى ، والخوف والرجاء والإيمان ويتفاوتون فيما دون الإيمان فى ذلك كله .

والله تعالى متفضل على عباده وعادل قد يعطى من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد تفضلاً منه ، وقد يعاقب على الذنب عدلاً منه وقد يعفو فضلاً منه .

وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشفاعة نبينا ﷺ للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم حق .

ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق ، والقصاص فيما بين الخصوم يوم

القيامة حق ، وإن لم تكن لهم الحسنات طرح السيئات عليهم جائز وحق ، وحوض النبى عليه الصلاة والسلام حق ، والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبدًا ، ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدًا .

والله تعالى يهدى من يشاء فضلاً منه ، ويضل من يشاء عدلاً منه ، وإضلاله خذلانه ، وتفسير الخذلان أن لا يوفق العبد على ما يرضاه منه ، وهو عدل منه ، وكذا عقوبة المخذول على المعصية .

ولا نقول : إن الشيطان يسلب الإيمان من عبده المؤمن قهرًا وجبرًا ، ولكن نقول: العبد يدع الإيمان فإذا تركه فحينئذ يسلبه من الشيطان .

وسؤال منكر ونكير فى القبر حق ، وإعادة الروح إلى جسد العبد حق ، وضغطة القبر حق ، وعذابه حق كائن للكفار كلهم أجمعين ولبعض المسلمين .

وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عزت أسماؤه وتعالت صفاته فجاز القول به سوى اليد بالفارسية ، ويجوز أن يقال : «بُرْوى خدا» بلا تشبيه ولا كيفية .

وليس قرب الله تعالى وبعده من طريق طول المسافة وقصرها ، ولكن على معنى الكرامة والهوان ، ولكن المطيع قريب منه بلا كيف ، والعاصى بعيد عنه بلا كيف ، والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجى ، وكذلك جواره فى الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف .

والقرآن منزل على رسول الله ﷺ وهو فى المصحف مكتوب ، وآيات القرآن فى معنى الكلام كلها مستوية فى الفضيلة والعظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ، مثل آية الكرسى ، لأن المذكور فيها جلال الله وعظمته وصفته، فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ، وفى صفة الكفار فضيلة الذكر فحسب وليس فى المذكور فضيلة وهم الكفار ، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية فى الفضيلة والعظمة لا تفاوت بينهما . ورسول الله ﷺ مات على

الإيمان . ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الكفر ، وأبو طالب عمه مات كافرًا .

وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بنى رسول الله ، وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعًا بنات رسول الله ﷺ ورضى عنهن .

وإذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فينبغى له أن يعتقد ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالمًا فيسأله ، ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ، ويكفر إنْ وقف .

وخبر المعراج حق ، فمن رده فهو ضال مبتدع ، وخروج الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام من السماء ، وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

مقدمة الشارح

الحمد لله واجب الوجود ، ذى الكرم والفضل والجود ، الأول القديم بلا ابتداء ، والآخر الكريم بلا انتهاء ، لم يزل ولا يزال صاحب نعوت الكمال ، من صفات الجلال والجمال ، المنزه عن سمات النقصان والحدوث والزوال .

والصلاة والسلام على أكمل مظاهر الحق ، فى مَرَائى الخلق ، نبى الرحمة ، وشفيع الأمة ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى أتباعه وأشياعه إلى يوم الدين .

فضل علم التوحيد على سائر العلوم :

أما بعد ، فيقول أفقر العباد إلى رَبه البارى ، على بن سلطان محمد القارى، عاملهما الله بلطفه الخفى ، وكرمه الوفى : اعلم أن علم التوحيد الذى هو أساس بناء التأييد أشرف العلوم تبعًا للمعلوم ، لكن بشرط أن لا يخرج من مدلول الكتاب والسنة وإجماع العدول ، ولا يدخل فيه مداخل مجردة لأدلة العقول ، كما وقع فيه أهل البدعة ، فتركوا طريق الجادة التى عليها أهل السنة والجماعة ، كما أخبر به الصادق وفق الواقع المطابق على ما رواه الترمذى وغيره أنه ﷺ قال : « **إن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة** » قالوا : من هى يا رسول الله ؟ قال : « **ما أنا عليه وأصحابى** »[1] وفى رواية أحمد وأبى داود عن معاوية رضى الله عنه : « **ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة** »[2] وهى الجماعة ، يعنى

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذي (٢٦٤٠ ، ٢٦٤١) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب مفسَّر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه وقال في الذي قبله : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح وفى الباب عن سعدٍ وعبد الله بن عمرو وعوف ابن مالك وابن ماجه (٣٩٩٣) وأحمد فى المسند (٣/ ١٤٥) وابن أبى عاصم في السنة (١/ ٣٦) والقاضى عياض فى الشفا (٢/ ٢٧) والبيهقى فى الكبرى (٨/ ١٨٨) .

(٢) السابق بنحوه .

أكثر أهل الملة ، فإن أمته عليه الصلاة والسلام (لا تجتمع على الضلالة) [١] على ما ورد ، وفى رواية : « **عليكم بالسواد الأعظم** » [٢] وعن سفيان رضى الله عنه: لو أن فقيهًا واحدًا على رأس جبل لكان هو الجماعة [٣] ومعناه أنه حيث قام بما قام به الجماعة فكأنه جماعة، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً**﴾ [النمل: ١٢٠] واحدة وقد قيل : [بحر السريع] .

ولـيس مـن الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

وقد قال ابن عباس رضى الله عنه : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى العقبى ثم قرأ هذه الآية : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٣] .

وأمَّا ما وقع من كراهة أكثر السلف ، وجمع من الخلف ، ومنعهم من علم الكلام وما يتبعه من المنطق ، وما يقوّيه من المرام ، حتى قال الإمام أبو يوسف رحمه الله لبِشْر المريسى : العلم بالكلام هو الجهل والجهل بالكلام هو العلم ، وكأنه أراد بالجهل به اعتقاد عدم صحته ، فإن ذلك علم نافع ، أو أراد به

---

(١) حسن : أخرجه أبو داود (٤٢٣٢) والطبرانى فى الكبير (٣/ ٣٣١) والخطيب البغدادى فى الفقيه والمتفقه (١/ ١٦٢) بلفظ : « إن الله أجاركم (أمتى) من ثلاث . . » والحاكم عن ابن عباس رفعه بلفظ : « لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة» ، والجملة الثانية عند الترمذى وابن أبى عاصم عن ابن مسعود موقوفًا فى حديث عليكم بالجماعة ، فإن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة ، زاد غيره : «وإياكم والتلون فى دين الله »، وبالجملة فالحديث مشهور المتن ، وله أسانيد كثيرة ، وشواهد عديدة فى المرفوع وغيره ، فمن الأول : « أنتم شهداء الله في الأرض » ومن الثانى قول ابن مسعود : « إذا سئل أحدكم فلينظر فى كتاب الله فإن لم يجده ففى سنة رسول الله فإن لم يجده فيها فلينظر فيما اجتمع عليه المسلمون ، وإلا فليجتهد » وانظر كشف الخفاء (٢/ ٣١٩) جُمعت فيه ألفاظ المتون ولم يستطرد فى الحكم على الأسانيد .

(٢) السابق بنحوه وهو صحيح من طريق الطبرانى فى الكبير (٣/ ٢٠٩) والطحاوى فى مشكل الآثار (٤/ ١١٤) .

(٣) وهذا كلام مهم لابد أن يفهمه كل عاقل .

الإعراض عنه وترك الالتفات إلى اعتباره ، فإن ذلك يصون علم الرجل وعقله ، فيكون علمًا بهذا الاعتبار . وعنه أيضًا : من طلب العلم بالكلام تزندق ، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ، ومن طلب غريب الحديث فقد كذب ، وقال الإمام الشافعي رحمه الله : حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنة وأقبل على كلام أهل البدعة ، وقال أيضًا : [بحر البسيط]

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه فـي الدين

العلم مـا كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ومن كلامه أيضًا : لأن يلقى الله العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام ، وقال : لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت مسلمًا يقوله .

وذكر أصحابنا في الفتاوى : أنه لو أوصى لعلماء بلده لا يدخل المتكلمون ، ولو أوصى إنسان أن يوقف من كتبه ما هو من كتب العلم فأفتى السلف أن يباع ما فيها من كتب الكلام ، ذُكر ذلك بمعناه في «الفتاوى الظهيرية» وهو كلام مستحسن عند أرباب العقول إذ كيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير اتباع ما جاء به الرسول ؟ ولله در القائل في هذا المقول : [بحر الخفيف]

أيـها المقتدى لتـطلب عـلمًا كـل عـلم عبيد عـلم الـرسول

تطلب العلم كي تصحح أصلاً كيف أغفلت علم أصل الأصول

وقد قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي : إنه يحرم علوم الفلسفة كالمنطق لإجماع السلف ، وأكثر المعتبرين من الخلف ، وممن صرح بذلك ابن الصلاح والنووي وخلق لا يحصون ، وقد جمعت في تحريمه كتابًا نقلت فيه نصوص الأئمة في الحض عليه ، وذكر الحافظ سراج الدين القزويني [1] من الحنفية في

(١) قلت : ولعله في كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم له (بتحقيقنا) .

كتاب ألفه فى تحريمه أن الغزالى رجع إلى تحريمه بعد ثنائه عليه فى أول المنتقى ، وجزم السُّلَفى من أصحابنا وابن رشد من المالكية بأن المشتغل به لا تقبل روايته ، انتهى .

وقد فصل الإمام حجة الإسلام فى « إحياء العلوم » [١] هذا المرام حيث قال: **فإن قلت** : فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم، أو هو مباح ، أو مندوب ، فاعلم أن للناس فى هذا غلوّا وإسرافًا فى أطراف ، فمن قائل: إنه بدعة وحرام ، وإن العبد إن يلق الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ، ومن قائل : إنه فرض إما على الكفاية وإما على الأعيان ، وأنه أفضل العبادات وأكمل القربات ، فإنه تحقيق بعلم التوحيد ، ونضال عن دين الله المجيد ، قال : وإلى التحريم ذهب الشافعى ومحمد ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أئمة الحديث من السلف رضى الله عنهم ، وساق ألفاظًا عن هؤلاء وأنهم قالوا : ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق ، وأفصح فى ترتيب الألفاظ من سائر الخلائق إلا لما يتولد منه من الشر ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : « **هلك المتنطعون** » [٢] أى : المتعمقون فى البحث ، واحتجوا أيضًا بأن ذلك لو كان من الدين لكان أهم ما يأمر به رسول الله ﷺ ويعلّم طريقه ، ويثنى على أربابه ، ثم ذكر بقية استدلالهم ، ثم ذكر استدلال الفريق الآخر إلى أن قال : فإن قلتَ : فما المختار عندك ؟ فأجاب بالتفصيل فقال :

فيه منفعة ، وفيه مضرة ، فهو باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع حلال ، أو مندوب ، أو واجب كما يقتضيه الحال ، وهو باعتبار مضرته فى وقت الاستضرار

---

(١) يقصد الإمام محمد بن محمد الغزالى الطوسى أبو حامد الفيلسوف له من التصانيف نحو مائتي مصنف توفى عام ٥٠٥ هـ وكتابه هذا من أشهر كتبه واسمه إحياء علوم الدين وانظر ترجمته فى الأعلام للزركلى (٧/ ٢٢) وغيره .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (العلم ٧) وعبد الرزاق فى مصنفه (١٥٨٢٠) بلفظ (المتعمقون) والطبرانى فى الكبير (١٠/ ٢١٦) والبغوى فى شرح السنة (١٢/ ٣٦٧) .

ومحله حرام ، قال :

فأما مضرته : فإثارة الشبهات، وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم، وذلك مما يحصل بالابتداء ورجوعه بالدليل المشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص ، فهذا ضرره فى اعتقاد الحق ، وله ضرر فى تأكيد اعتقاد المبتدعة وتثبيتها فى صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ، ويشتد حرصهم على الإصرار عليه ، ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذى يثور من الجدل .

وأما منفعته ، فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق لديه ومعرفتها على ما هى عليه ، وهيهات فليس فى الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ، ولعل التخبيط والتضليل أكثر من الكشف والتعريف ، قال : وهذا إذا سمعته من محدّث أو حشوى ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا ، فاسمع هذا ممن خبر «الكلام» ثم قلاه [١] بعد حقيقة الخبرة ، وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين ، وجاوز ذلك إلى التعمق فى علوم أخرى سوى نوع «الكلام» ، وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة فى هذا الوجه مسدود ، ولعمرى لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور ، انتهى .

فإنما صدر هذا كله عنهم لأمور :

منها : ما فهم مما سبق فى أثناء الكلام من أن سبب ذمهم : عدولهم عن الأخذ بأصول الإسلام واشتغالهم بما لا يعنيهم فى مقام المرام .

ومنها: منازعتهم ومجادلتهم ولو كان على الحق لانجراره غالبًا إلى مخاصمتهم المؤدية إلى الأخلاق الفاسدة ، والأحوال الكاسدة ، كما بينه حجة الإسلام الغزالى فى « الإحياء » ، فقد ذكر فى « غياث المفتى » عن أبى يوسف أنه لا تجوز الصلاة خلف المتكلم وإن تكلم بحق لأنه مبتدع ، ولا تجوز خلف المبتدع . وعرضت هذه الرواية على أستاذى فقال : تأويله أن لا يكون غرضه إظهار الحق ،

(١) قلاه : أى بغضه وتركه انظر المعجم الوجيز (ص ٥١٤) .

والذى قاله أستاذى رأيته فى تلخيص الإمام الزاهدى [١] حيث قال : وكان أبو حنيفة يكره الجدل على سبيل الحق ، حتى روى عن أبى يوسف رحمه الله أنه قال: كنا جلوسًا عند أبى حنيفة إذ دخل عليه جماعة فى أيديهم رجلان ، فقالوا: إن أحد هذين يقول : القرآن مخلوق وهذا ينازعه ويقول : غير مخلوق ، قال : لا تصلوا خلفهما ، فقلت : أمّا الأول فنعم فإنه لا يقول بقِدَم القرآن وأما الآخر فما باله لا نصلى خلفه ؟ فقال : إنهما يتنازعان فى الدين والمنازعة فى الدين بدعة، كذا فى «مفتاح السعادة» [٢] ، ولعل وجه ذم الآخر حيث أطلق فإنه محدث إنزاله وأنه مكتوب فى مصاحفنا ، ومقروء بألسنتنا ، ومحفوظ فى صدورنا .

وقال الشافعى رحمه الله : إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين له . وقال أيضًا : لو علم الناس ما فى هذا الكلام من الأهواء لفروا منهم فرارهم من الأسد .

وقال مالك رحمه الله : لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء . فقال بعض أصحابه فى تأويل ذلك: إنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أى مذهب كانوا.

ومنها : أنه يؤدى إلى الشك وإلى التردد فيصير زنديقًا بعدما كان صديقًا ، فرُوى عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال : علماء الكلام زنادقة ، وقال أيضًا: لا يفلح صاحب الكلام أبدًا ، ولا تكاد ترى أحدًا نظر فى الكلام إلا وفى قلبه دَغَل [٣] ، ولقد بالغ فيه حتى هجر الحارث بن أسد المحاسبى [٤] مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابًا فى الرد على المبتدعة وقال : ويحك ألست تحكى بدعتهم أولاً

---

(١) انظر الأعلام للزركلى (٧/ ١٩٣) .

(٢) ومؤلفه هو كمال الدين الشروانى .

(٣) هو الذى يبغى أصحابه الشر ، يضمره لهم ويحسبونه يريد لهم الخير المعجم الوجيز (ص٢٢٩) .

(٤) المتوفى ببغداد عام ٢٤٣ هـ .

ثم ترد عليهم ؟ ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر فى الشبهة فيدعوهم ذلك إلى الرأى والبحث والفتنة .

هذا وفى كتاب الخلاصة [١] : تعلم على الكلام والنظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهىّ ، وتعلم علم النجوم قدر ما يعلم به مواقيت الصلاة والقبلة لا بأس به والزيادة حرام ، ثم تكلمه على الإنصاف لا يكره بلا تعنت واعتساف ، وإن تكلم من يريد التعنت ويريد أن يطرحه لا يكره ، قال : وسمعت القاضى الإمام إن أراد تخجيل الخصم يكفر ، قال : وعندى لا يكفر ولا يخشى عليه الكفر ، انتهى كلام صاحب الخلاصة .

وخلاصة الكلام وسلالة المرام : أن العقائد الصحيحة وما يقويها من الأدلة الصريحة ، كما تؤثر فى قلوب أهل الدين ، وتثمر كمال الإيمان واليقين ، وكذلك العقائد الباطلة تؤثر فى القلب وتبعده عن حضور الرب ، وتسوِّده وتضعف يقينه وتزلزل دينه ، بل هى أقوى أسباب سوء الخاتمة ، نسأل الله العفو والعافية ، ألا ترى أن الشيطان إذا أراد أن يسلب إيمان العبد بربه فإنه لا يسلبه منه إلا بإلقاء العقائد الباطلة فى قلبه .

ومنها : الخوض فى علم الكلام ، وترك العلم بأحكام الإسلام المستفادة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، حتى أن بعضهم يجتهد ثلاثين سنة ليصير كلاميًّا ، ثم يدرس فيه ، ويتكلم بما يوافقه ، ويدفع ما ينافيه ، ولو سئل عن معنى آية أو حديث ، أو مسألة مهمة فى الفروع المتعلقة بالطهارة والصلاة والصوم ، كان جاهلاً عنها ، وساكتًا فيها ، مع أن جميع العقائد الثابتة موجودة فى الكتاب قطعيًا ، وفى السنة ظنيًا ، ولذا قال الله تعالى : ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢] أى : كفاية لهم فى الموعظة فى أمر معاشهم ومعادهم ، وقال الله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١] .

---

(١) ومؤلفه فقيه الأحناف المعروف بقرق أمير الحميدى المتوفى عام ٨٦٠ هـ .

ومنها : أن مآل علم الكلام والجدل إلى الحيرة فى الحال ، والضلال والشك فى المآل ، كما قال ابن رشد الحفيد وهو من أعلم الناس بمذهب الفلاسفة ومقالاتهم فى كتابه «تهافت التهافت» : ومن الذى قال فى الإلهيات شيئًا يعتد به؟ وكذلك الآمدى أفضل أهل زمانه واقف فى المسائل الكبار حائر ، وكذلك الغزالى انتهى آخر أمره إلى التوقف والحيرة فى المسائل الكلامية ، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول ﷺ فمات والبخارى على صدره ، وكذا الرازى قال فى كتابه الذى صنفه فى أقسام الذات : [بحر الطويل]

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعى العالمين ضلال

وأرواحنا فى وحشة من أجسامنا وحاصل دنيانا أذًى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

ولقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلاً ولا تروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن ، أقرأ فيه الإثبات ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه: ٥] و﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** ﴾ [فاطر: ١٠] وأقرأ فيه النفى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [الشورى: ١١] و ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١] ثم قال : ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى ، وكذا قال الشهرستانى رحمه الله : إنه لم يجد على الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم حيث قال : [بحر الطويل]

لعمرى لقد ظننت المعاهد كلها وسيّرت طرفى بين تلك المعالم

فلـم أر إلا واضعًا كـف حائـر على ذقـن أو قارعًا سِنَّ نادم

وكذا قال أبو المعالى ابن الجوينى [١] : يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام ، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بى إلى ما بلغ ما اشتغلت به ، وقال عند موته : لقد خضت البحر الخضم ، وخليت أهل الإسلام وعلومهم ، ودخلت فى الذى نهونى

---

(١) توفى فى عام ٤٧٨ هـ .

عنه ، والآن فإن لم يتداركنى ربى برحمته فالويل لابن الجوينى ، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمى ، أو قال : على عقيدة عجائز أهل نيسابور . وكذا قال الخسروشاهى[١] وكان من أجلّ تلامذة فخر الدين الرازى لبعض الفضلاء ودخل عليه يومًا : ما تعتقده ؟ قال : ما يعتقده المسلمون ، فقال : وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به ، أو كما قال ، فقال : نعم ، فقال : أشكر الله على هذه النعمة ، ولكنى والله ما أدرى ما أعتقد ، وبكى حتى أخضل لحيته . وقال الخونجى [٢] عند موته : ما عرفت مما حصلته شيئًا سوى أن الممكن مفتقر إلى المرجع ، ثم قال : الافتقار وصف سلبى أموت وما عرفت شيئًا ، وقال آخر : أضطجعُ على فراشى وأضع الملحفة على وجهى ، وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ولم يترجح عندى منها شىء ، ومن يصل إلى مثل هذا الحال إن لم يتداركه الله بالرحمة والإقبال تزندق وساء له المآل ، فالدواء النافع لمثل هذا المرض ما كان طبيب القلوب يتضرع به إلى علام الغيوب ويدعو بقوله : **«اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك»** [٣] وبقوله: **«اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم »** [٤] وبقوله : **« لا حول ولا قوة إلا بالله العلى**

(١) اسمه عبد الحميد بن عيسى بن عمويه نسب إلى بلدته توفى عام ٥٨٠ هـ .

(٢) اسمه محمد بن تاماور بن عبد الملك الخونجي توفى عام ٦٤٦ هـ .

(٣) صحيح بمجموع الطرق : أخرجه الترمذى (٢١٤ ، ٣٥٢٢ ، ٣٥٨٧) وابن ماجه (١٩٩) وأحمد فى المسند (٤/ ١٨٢) والطبرانى فى الكبير (١/ ٢٣٤ ، ٧/ ٣٧٥) والحاكم فى المستدرك (٢/ ٢٨٨ ، ٢٨٩) وابن أبى عاصم فى السنة (١/ ١٠٤) وابن مندة فى الإيمان (٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧) وابن حبان فى صحيحه (٢٤١٩) وأبو نعيم فى الحلية (٨/ ١٢٢) .

(٤) لم أقف عليه بهذا التمام إنما أخرجه غير واحد بنحوه بسند صحيح أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٢٠٢) وأبو داود (٥٠٦٧ ، ٥٠٨٣) والترمذى (٣٥٢٩) وأحمد فى المسند (١/ ٩ ، ١٤ ، ٤١٢ ، ٢/ ١٧١ ، ١٩٦ ، ٥/ ١٩١) والطبرانى فى الكبير (٣/ ٣٣٥) وابن السنى فى عمل اليوم (٤٥) بلفظ : «اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله أنت أعوذ بك من شر نفسى، وشر الشيطان وشركه » .

العظيم » [١]

ومنها : أن القول بالرأى والعقل المجرد فى الفقه والشريعة بدعة وضلالة ، فأولى أن يكون ذلك فى علم التوحيد والصفات بدعة وضلالة ، فقد قال فخر الإسلام على البزدوى ، فى « أصول الفقه » [٢] : إنه لم يرد فى الشرع دليل على أن العقل موجب ، فلا يجوز أن يكون موجبًا وعلة بدون الشرع ، إذ العلل موضوعات الشرع ، وليس إلى العباد ذلك ، لأنه ينزع إلى الشركة ، فمن جعله موجبًا بلا دليل شرعًا فقد جاوز حد العباد ، وتعدى عن حد الشرع على وجه العناد .

ومنها : الإصغاء إلى كلام الحكماء وأتباعهم من السفهاء ، حيث أعرضوا عن الآيات النازلة من السماء ، وخاضوا مع الجهلاء الذين يظن فيهم أنهم العقلاء والعلماء ، وقد نبه الله تعالى على ذلك فى كتابه حيث قال : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا** ﴾ أى : بالتأويلات الفاسدة والتعبيرات الكاسدة ﴿ **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ** ﴾ [الأنعام: ٦٨] فإن معنى الآية يشملهم إذ العبرة بعموم المبنى لا بخصوص السبب لذلك المعنى ، والتأويلات الباطلة والتحريفات العاطلة قد تكون كفرًا ، وقد تكون فسقًا ، وقد تكون معصية ، وقد تكون خطأ ، والخطأ فى هذا الباب غير معفو ومرفوع بخلاف الخطأ فى اجتهاد الفروع حيث لا وزر هنالك ، بل أجر يترتب على ذلك ، وبهذا تبين وجه الفرق بين اجتهاد أهل البدعة مع اختلافهم ، وبين اجتهاد أهل السنة مع ائتلافهم ، ويشير إليه قوله تعالى : ﴿ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً** ﴾ [البقرة: ٢٦] ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ**

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى (١/ ١٥٩) ومسلم (الذكر والدعاء باب ١٣ رقم ٤٤، ٤٥ ، ٤٧) وأحمد فى مسنده (٢/ ٥٢٠ ، ٣/ ٤٢٢ ، ٤/ ٩٢ ، ٩٨) والحميدى فى مسنده (١٣٠) والطبرانى فى الكبير (١/ ٢٩١ ، ٣/ ٢٦٩ ، ٥/ ٢٥٧) والبيهقى فى الكبرى (٢/ ١٨٤) والخطيب فى تاريخه (١٢/ ٤٢٨) .

(٢) واسم كتابه كنز الوصول إلى معرفة الأصول .

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢] وفى الحديث: « **القرآن حجة لك أو عليك** » (١) فهو كبحر النيل ماء للمحبوبين ، ودماء للمحجوبين ، فالواجب على المسلمين أجمعين ، اتِّباع سيد المرسلين ، المطابق لما جاء به عقيدة سائر النبيين ، وعيَّن لتبيين الكتاب المبين ، وقد بيَّن سبحانه أمره ، وعظم شأنه وقدره ، حيث أقسم بنفسه فقال : ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥] وأخبر أن المنافقين يريدون أن يتحاكموا إلى غيره وأنهم إذا دعوا إلى الله ، أى : كتابه ورسوله، أى حكمه ، صدوا عنه صدودًا ، أى أعرضوا عنه إعراضًا مبعودًا، وأنهم يزعمون أنهم إنما أرادوا إحسانًا وتوفيقًا وإيقانًا وتحقيقًا، كما يقوله كثير من المتكلمين والمتفلسفة وغيرهم: إنما نريد أن نحسن الأشياء بالجمع بين كلام الأنبياء والحكماء، وكما يقوله كثير من المبتدعة من المتنكسة : إنما نريد الإحسان بالجمع بين الإيمان والإيقان والتوفيق بين الشريعة والطريقة والحقيقة ، ويدسون فيها دسائس مذاهبهم الباطلة، ومشاربهم العاطلة ، من الحلول والاتحاد ، والاتصال والانفصال ، ودعوى الوجود المطلق ، وأن الموجودات بأسرها عين الحق ، ويتوهمون أنهم فى مقام الجمعية ، والحال أنهم فى حال التفرقة وضلال الزندقة ، وقد يتفوه كثير من المتملكة والمتآمرة : إنما نريد الإحسان بالسياسة الحسنة البديعة ، والتوفيق بينها وبين الشريعة ، فكل من طلب أن يحكم فى شىء من أمر الدين غير ما ثبت عن النبى ﷺ الأمين ، ويظن أن ذلك مستحسن فى باب اليقين وأن ذلك جامع بين ما جاء به الرسول وبين ما يخالفه من العقول ، فله نصيب من ذلك ، وحرام عليه الترقى إلى ما هنالك ، إذ ما جاء به الرسول كاف شاف كامل ، تبيَّن فيه حكم كل حق وباطل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ**

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم الطهارة باب (١) رقم (١) والنسائى الزكاة باب (١) وابن ماجه (٢٨٠) وأحمد فى المسند (٥/ ٣٤٣) وأبو عوانة فى صحيحه (١/ ٢٢٣) وابن حبان فى صحيحه (٢٣٣٦) والشجرى فى أماليه (١/ ٧٥) .

بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] وهذه كانت طريقة السابقين الأولين، وهى طريقة التابعين ومَن بعدهم مِن الأئمة المجتهدين ، وأكابر المفسرين ، وأعاظم المحدثين ، وعمدة الصوفية المتقدمين كداود الطائى والمحاسبى والسرى السقطى ومعروف الكرخى والجنيد البغدادى ، والمتأخرين كأبى نجيب السهروردى صاحب عوارف المعارف ، والشيخ عبد القادر الجيلانى ، وأبى القاسم القشيرى إلى أن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وقد آن أن نشرع فى المقصود بعون الملك المعبود .